

بحار الأنوار

[96] أو خبر كان، و " لكم " لغو، أو حال من المستكن في حسنة، أو صلة لها، لا لاسوة لانها وصفت " إذا قالوا لقومهم " طرف لخبر كان " إنا برآء منكم " جمع برئ كطريف وطرفاء " ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم " أي بدينكم أو بمعبودكم أو بكم وبه، فلا نعتد بشأنكم وآلهتكم " وبدا بيننا " إلى قوله: " وحده " فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة " إلا قول إبراهيم لآبيه لاستغفرن لك " استثناء من قوله: " اسوة حسنة ". " ربنا عليك توكلنا " متصل بما قبل الاستثناء، أو أمر من الله للمؤمنين بأن يقولوه (1) " فتنة للذين كفروا " بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحملة " لقد كان لكم " تكرير لمزيد الحث على التأسى بإبراهيم، ولذلك صدر بالقسم، وأبدل قوله " لمن كان يرجو الله " من " لكم " فإنه يدل على أنه لا ينبغي لمؤمن أن يترك التأسى بهم، وأن تركه مؤذن بسوء العقيدة، ولذلك عقبه بقوله: " ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد " فإنه جدير بأن يوعده بالكفرة (2). قوله تعالى: " وبين الذين عاديتهم منهم " قال الطبرسي: أي من كفار مكة " مودة " بالاسلام، قال مقاتل: لما أمر الله سبحانه المؤمنين بعداوة الكفار عادوا أقرباءهم فنزلت والمعنى أن موالاة الكفار لا تنفع، والله سبحانه قادر على أن يوفقهم للإيمان، ويحصل المودة بينكم وبينهم، وقد فعل ذلك حين أسلموا عام الفتح (3) " والله قدير " على نقل القلوب من العداوة إلى المودة " والله غفور " لذنوب عباده " رحيم " بهم إذا تابوا وأسلموا " لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم " أي ليس ينهاكم عن مخالطة أهل العهد الذين عاهدوكم على ترك القتال وبرهم ومعاملتهم بالعدل، وهو قوله: " أن تبروهم وتقسطوا إليهم " أي وتعدلوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد، وقيل: إن المسلمين استأمروا النبي صلى الله عليه وآله في أن يبروا أقرباءهم _____ (1) زاد في المصدر: تميمًا لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار " ربنا لا تجعلنا ". (2) انوار التنزيل 2: 514 و 515. واختصره المصنف (3) في المصدر: وتحصيل المودة بينكم وبينهم فكونوا على رجاء وطمع من الله أن يفعل ذلك وقد فعل ذلك حين أسلموا عام الفتح فصلت المودة بينهم وبين المسلمين. _____